Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طول عيش المفجوع مهما تأسى بعد فقد الأحباب طول عناء

يتأمل الشاعر تجربة حياته حيث كان يسبّح بحمد الطبيعة وجمالها، ويعبُّ من خمرتها بغير حساب فيقول:

-يا ليتني لما شربتُ الكأسَ صِرفاً لم أثنِ[1]
-بل ليتني لما انتشيتُ من المدامة لم أُغنّ
- بل ليتني لما شمَمت الوردَ لم أقطفْ وأجن
- أوليتني لم انتقل في الروض من غصنٍ لغصنِ
- فلقَدْ جريتُ مع الشباب مَشمراً ثوبي وردني
- وطويتُ كشحاً عن مقالة عاذلٍ وسددتُ أذني
- حتى صحوتُ قرعتُ من ندمٍ على الإسراف سني

وبين قصائد هذه المرحلة قصيدة (الروائح الطيبة) وصفَ فيها طبيعة بلاده وقصيدة (قاسيون) وصف فيها الجبل المطل على دمشق ونشيد وطني يقول فيه:

هذي يدي للعرب في الشرقِ أو في المغرب[2]
على اجتماع شملنا لغاية ومطلبِ
يا يومَ إدراك المنى فداك أمي وأبي
أنارَهُ فجرٌ فيا خيلَ العروبةِ أركبي

يمكن القول أن شعر خليل مردم الوطني كان مرآه لكفاح شعبه من أجل الاستقلال، واستعراض عناوين بعض هذه القصائد يدل على ذلك: (الاستقلال أو الموت) (شهداء العرب) (ذكرى يوسف) وفي هذه القصيدة يتحدث عن يوسف العظمة (١٨٨٤-١٩٢٠) وزير الحربية الذي استشهد في معركة ميسلون، وثمة قصيدة أخرى عن هذه المعركة بعنوان (يوم فلسطيني) وكتب عن الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ قصيدة (يوم الفزع الكبير).

(١)- المصدر نفسه ص١٩٣
(٢)- المصدر نفسه ص٢٧٤